ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Mrs. Aisha's sermon in mourning for her father A study in light of textual casting

Faisal Zidan Mazyad Al-Sulami/

Associate Professor, King Abdulaziz University in Jeddah, Department of General Subjects, Faculty of Arts and Humanities

* *Corresponding author: E-mail* :اميل الباحث

***Keywords*:**
'Language - text, casting, referral, linking, deletion'

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	25 May 2024
Received in revised form	25 June 2024
Accepted	3 June 2024
Final Proofreading	4 June 2024
Available online	4 June 2024

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

Textual studies are a recent trend in linguistic studies and a qualitative shift in the field of text analysis, in which the limits of analysis limited to the sentence have been exceeded into the space of analyzing sentence sequences or text according to new and multiple data.

Textual casting is one of the most important criteria for judging the textuality of any text or speech, and because of the importance of this criterion in modern textual studies, it was chosen to be a field of research that includes the application of casting mechanisms and means to an Arabic linguistic text represented by the sermon of Mrs. Aisha, may God be pleased with her, in eulogy for her father, the friend, Abu. Bakr, may God be pleased with him .

The research here seeks to achieve some goals, including moving on the path of development and innovation in the linguistic field, by reviewing the latest developments in modern Western linguistic studies. In addition to the desire to show the extent to which Arabic texts can be applied to modern linguistic achievements, and the impact that this has in demonstrating the aspects of convergence between the Arabic and Western linguistic heritages alike.

© 2024 **JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University**

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.31.6.2024.07

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for

خطبة السيدة عائشة في رثاء أبيها دراسة في ضوء السبك النصي

فيصل زيدان مزيد السلمي/استاذ مشارك، جامعة الملك عبد العزيز بجدة، قسم المواد العامة، كلية الآداب والعلوم الانسانية

الخلاصة:

الدراسات النصية اتجاه حديث فى الدراسات اللغوية ونقلة نوعية في ميدان تحليل النصوص ، تم فيه تجاوز حدود التحليل المقتصر على الجملة إلى فضاء تحليل المتتابعات الجملية أو النص وفق معطيات

جديدة ومتعددة .

ويعد السبك النصي أحد أهم معايير الحكم بالنصية على أي نص أو خطاب ما ، ولأهمية هذا المعيار في الدراسات النصية الحديثة وقع الاختيار عليه ليكون ميدان لبحث يتضمن تطبيق آليات السبك ووسائله على نص لغوي عربي متمثل في خطبة السيدة عائشة رضي الله عنها في رثاء أبيها الصديق أبى بكر رضي الله عنه.

وينشد البحث هنا الوصول إلى تحقيق بعض الأهداف التي منها السير في ركب التطور والتجديد في المجال اللغوي ، من خلال الاطلاع على آخر مستجدات الدراسات اللغوية الغربية الحديثة . فضلا عن الرغبة في إظهار مدى قابلية النصوص العربية لتطبيق المنجزات اللغوية الحديثة عليها ، وما لذلك من أثر في لبيان أوجه التلاقي بيت التراثين اللغويين العربي والغربي على السواء .

الكلمات المفتاحية : " اللغة . النص ، السبك ، الإحالة ، الربط ، الحذف "

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد الهادي الأمين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد

فقد أضحي من المسلمات لدى الباحثين في الدراسات النصية ضرورة توافر عدد من المعايير الأساسية التي يمكن من خلالها الحكم على نص ما بكونه وحدة مستقلة صالحة لإطلاق لفظ " النص " عليها .

وهذه المعايير منها ما يتصل بالنص في ذاته وهما معيارا : " السبك والحبك ، ومنها ما يتصل بمستعمل النص منتجا كان ، أو متلقيًا ، وهما معيارا " القصدية والمقبولية " ومنها ما يتصل بالسياق المحيط بالنص سواء أكان ماديًا أم ثقافيًا وهى معايير " الإعلامية ، والمقامية، والتناص .

ويعد معيار السبك أو ما يسمى بالتماسك أحد أهم المعايير النصية ، ويمثل إضاقة إلي معيار الحبك أهم معايير الدراسة النصية على الإطلاق .

ونظرا لهذه الأهمية فقد اخترت للدراسة والبحث تطبيق معيار من هذه المعايير وهو معيار" السبك النصي ووسائله " على نص لغوي عربي ، متمثل في خطبة السيدة عائشة رضي الله عنها في احتضار أبيها ورثائه فجاء عنوان البحث :

خطبة السيدة عائشة في رثاء والدها

دراسة في ضوء السبك النصي

وترجع دوافع اختيار الموضوع إلى أسباب أجملها في أمرين :

أولا : البحث عن جذور الدراسات النصية في التراث اللغوي العربي ، للكشف عن مدي حضورها وتواجدها علي مستوي دراسة النصوص اللغوية على المستويين النظري والتطبيقي .

ثانيا : محاولة تطبيق آليات ووسائل المنجز اللغوي للدراسات النصية الحديثة ، على نص من أرقي نصوص النثر الفني العربي المتمثل في خطبة السيدة عائشة في احتضار والدها ورثائه رغبة في مواكبة سنن التطور خاصة في المجال اللغوي .

منهج البحث وخطته

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي القائم على الرصد والتحليل التطبيقي للآليات والوسائل المستخدمة في السبك النصي في الخطبة موضوع الدراسة .

أما عن خطة البحث : فقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة ، وثلاثة مباحث ، ثم خاتمة وفهرس بمصادر البحث .

ففي المقدمة : حديث عن أهمية الموضوع ودوافع اختياره وطريقة السير فيه.

المبحث الأول : أم المؤمنين عائشة ، و السبك النصي " مقدمة تعريفية "

أولا : التعريف بأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها .

ثانيا : السبك النصي مفهومه وألياته .

ثالثا : السبك النصي في التراث العربي .

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لأدوات السبك النصي في خطبة أم المؤمنين عائشة في رثاء أبيها ، وفيه :

أولا : نص خطبة عائشة في رثاء والدها .

ثانيا : وحدة الموضوع وأثرهما في سبك النص .

ثالثا : مطلع الخطبة وأثره في السبك النصي

رابعا : الإحالة وأثرها في تماسك النص .

خامسا : أدوات الربط وأثرها في تماسك النص

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث . ثم فهرس المصادر والمراجع .

المبحث الأول : أم المؤمنين عائشة ، و السبك النصي " " مقدمة تعريفية "

أولا : السيدة عائشة " نبذة تعريفية "

أ . أسمها ونسبها : من جهة والدها هي : أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق ، عبد الله بن أبي قحافة ، وأبو قحافة هو عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن فهر بن مالك[١] .

أما من جهة أمها : فهي عائشة بنت أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن وهبان بن حارث بن غنم بن مالك بن كنانة . وهي قرشية تيمية من قبل أبيها ، كنانية من قبل أمها ، ويلتقي نسبها مع نسب الرسول الله – صلى الله عليه وسلم _ من جهة الآب في الجد السابع ، ومن قبل الأم في الجد الحادي عشر أو الثاني عشر ، وتكنى بأم المؤمنين كما تكني بأم عبد الله – وتلقب بزوج النبي ، والصديقة .

مولدها وحياتها : ولدت . رضي الله عنها . بمكة . بمنزل والدها أبي بكر الصديق – رضي الله عنه– ، و ترعرعت رضي الله عنها في كنف هذا الوالد العظيم ، وقد تزوجت قبل الهجرة بثلاث سنوات، و أعرس بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في شوال السنة الأولى من الهجرة وهي بنت تسع سنين ، وتوفي عنها الرسول – صلى الله عليه وسلم وهي بنت ثماني عشرة سنة.[٢]

علمها ومكانتها : عرفت رضي لله عنها بغزارة العلم ، و قد تواترت الأخبار بذلك ، يقول عطاء بن أبي رباح : « كَانَتْ عَائِشَةُ ، أَفْقَهَ النَّاسِ وَأَعْلَمَ النَّاسِ وَأَحْسَنَ النَّاسِ رَأْيًا فِي الْعَامَّة "[٣] و يقول عنها التابعي الجليل أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف : " ما رأيت أحدا أعلم بسنن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا أفقه في رأي إن احتيج إليه ، ولا أعلم بآية فيما نزلت ولا فريضة ، من عائشة" [٤]

ويروي عن مُعَاوِيَةُ– رضي الله عنه – أنه قال : يَا زِيَادُ ، أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ قَالَ: أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : أَعْزِمُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : أَمَّا إِذَا عَزَمْتَ عَلَيَّ فَعَائِشَةُ [٥]

أما عن مكانتها عند رسول الله فمعروفة مشتهرة ، فكانت أحب نسائه إليه ، وكان يبالغ في التحبب لها وملاطفتها .وقد اختصت بالعديد من المناقب التي لم تؤثر لغيرها من أمهات المؤمنين رضى الله عنها .

وفاتها : صعدت روحها الشريفة إلى بارئها في السابع عشر من شهر رمضان ، من العام السابع و الخمسين للهجرة النبوية ، وصلى عليها أبو هريرة – رضي الله عنه ودفنت – بالبقيع بالمدينة المنورة [٦] رضى الله عنها وأرضاها .

ثانيا : السبك النصي مفهومه وألياته

أولا : المفهوم اللغوي للسبك

السبك في اللغة : مصدر للفعل" سبك" الذي يدور معناه حول عملية إذابة الذهب والفضة ووضعهما فى شيء يجعلهما في وضع التماسك والقالبية ، يقول ابن دريد : " سبكت الْفضة وَغَيرهَا أسبكها سبكا : إِذا أذبتها ، والمصدر : السبك ، وَالْجمع : سبائك ، وَالشَّيْء سبيك ، وَمَسْبُوك ، والسبيكة : الْقطعَة من الْفضة وَغَيرهَا إِذا استطالت . [٧]

ثانيا : المفهوم الاصطلاحي

نتيجة لتباين واختلاف المرجعيات والمنطلقات المعرفية ، تعددت تعريفات النص في الدراسات اللغوية الغربية والعربية على السواء ، ومن الممكن تصنيف تعريفات النصين للنص إلى ثلاثة أصناف ((صنفٍ اعتمدَ في التعريف على تكوّنَ النص من بنى سطحية ، وثانٍ يرى أنَّ مجالَ النص هو الدلالة والمضمون ، وثالث دمج بن الصياغة والدلالة وعدَّها وسيلةً تتحقق بها استقلالية النص[٨] .

ففي حين أشار " هاليداي ورقية حسن " إلى أن كلمة نص تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة منطوقة أم مكتوبة مهما كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة "[٩] ، نجد "رولان بارت " يري أن النص : " نسيج من كلمات منسقة من تأليف معين ، بحيث يفرض شكلا وحيدا ثابتا ، والنص من حيث هو نسيج فهو مرتبط بكتابة ، لأنه رسم بالحروف ، والكتابة هي السمة الأساسية للنص "[١٠]

ومنهم من حدده بأنه : مجموعة من الأفعال الكلامية التي تكون بين مرسل ومتلقٍ ، وقناة اتصال بينهما ، وهدف يتغير بتغير مضمون الرسالة، وموقف اتصال اجتماعي يتحقق فيه التفاعل[١١].

كما يعرف بأنه " حدث تواصلي يلزم لكونه نصًا أن تتوفر له سبعة معايير مجتمعة ، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد منها ، وهذه المعايير هى : السبك أو الربط النحوي ، والحبك أو التماسك الدلالي ، والقصد وهو الهدف من إنشاء النص ، والقبول أو المقبولية وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص ، والإخبارية والإعلام أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه ، والمقامية وتتعلق بمناسبة النص بالموقف ، والتناص . [١٢] "

وقد سري هذا الاختلاف في تعرف النص إلى النقاد العرب فعرفه الدكتور / طه عبد الرحمن النص بأنه :" كل نص هو بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات "، مشيرا إلى أن هذا الربط النصي قد يكون بعلاقات معنوية بين جملتين ، أو بين أكثر من جملة ، وقد يكون ربطًا معجميًا .

كما قد تربط الجمل فيما بينها ربطًا مباشرًا " الربط القريب "، أو ربطًا تتوسطه علاقات أخرى تصل بين جمل أخرى " الربط البعيد "[١٣]. وانتهى محمد مفتاح إلى أنَّ النصّ : "مدوَّنة حدث كلامي ذي وظائف متعدّدة "[١٤]

و من خلال ما تقدم من تعريفات للنص يمكن القول بأن السبك هو أحد المعايير المعتمدة في دراسة النصوص وتحليلها ، ويطلق عليه العديد من المصطلحات الأخرى مثل (الاتساق ، والتضام ، والترابط الرصفي) وغيرها .

وقد عرفه دي بو جراند بأنه : " مجموعة من الإجراءات تبدوا بها العناصر السطحية على صورة وقائع، يؤدى السابق منها إلي اللاحق ، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي ، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط "[١٥]
كما يعرف بأنه : التماسك الشديد بن الأجزاء المشكّلة لنصّ أو خطاب ما ، ويُهتم فيه بالوسائل اللغويّة الشكليّة التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء الخطاب ، أو الخطاب برمته "[١٦] .
فالسبك إذن وفق هذه التحديدات مجموعة الإجراءات والوسائل المحققة للترابط بين الأجزاء المشكلة لنص أو خطاب ما ، من الجهة الظاهرة الشكلانية ، وهى : الوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برُمَّته "[١٧] . أو مجموعة الوسائل التي عن طريقها تتحقق خاصية الاستمرارية الظاهرية في النص .

ويحقق السبك الانسجام النصي عن طريق إظهار النص بوصفه كلا موحدا ، يسهم في تماسكه وانسجامه عدد من الروابط ، أهمها الروابط السطحية التي تؤدى إلى الكشف عن الروابط العميقة للبناء النصي .

فالسبك هو الرابط الذي يجمع بين المتفرقات ليكون منها نصًّا ، وهو عنصر جوهري في تشكيل النص وتفسيره ، وأهميته ترجع إلى أنه يجعل الكلام مفيدًا ويسهم في وضوح العلاقة بين عناصر الجملة ، كما أنه يمنع اللبس في أداء المقصود والخلط بين عناصر الجملة ، ويعمل على استقرار النص وثباته وذلك بعدم تشتيت الدلالة الواردة في النص[١٨].

ثالثا : السبك النصي في التراث العربي

حفل التراث العربي بالكثير من إجراءات التماسك " السبك " النصي التي تعتمدها الدراسات اللسانية الحديثة ، حيث أدرك اللغويون العرب أن النص يجب أن يكون وحدة واحدة ، كما ذكروا بعض أسس السبك النصي : ومن ملامح التصريح بذلك ما يلي :

. ذكر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) أن الحكم للشعر بالجودة إنما هو ناتج من تلاحمه وتماسكه ، فيقول :" أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج ، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغًا جيدًا ، وسبك سبكًا واحدًا ، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"[١٩].

فقد ربط الجاحظ في نصه السالف جودة الشعر بكونه مترابط الأجزاء ، كما نعت الجاحظ ذلك الشعر المترابط الأجزاء المتماسكها بعدة أوصاف منها : أنه يكون سهل المخارج ، عذبا سلسا على اللسان ؛ لذا حكم له بأنه أجود الشعر، فيكون ما خلا من التلاحم المذكور مذمومًا ، ، ثقيلًا على اللسان ، لأنه لا تتلاحم أجزاؤه ، ولا تترابط ألفاظه .

ويذكر ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) من أقسام الشعر : ضربا تأخّر معناه وتأخّر لفظه ، جاعلا من أسباب ذلك مجيء البيت مقرونا بغير جاره ، ومضموما إلى غير لفقه [٢٠] .

وقد أشاد الآمدي (ت ٣٧٠هـ) بشعر البحتري ؛ لأنه حسب وجهة نظره صحيح السبك ، حسن الديباجة ، ليس فيه سفسافٌ ولا ردئ ولا مطروح ، ولهذا صار مستوياً يشبه بعضه بعضاً »[٢١] و يؤكد الآمدي على أن البلغاء والفصحاء استجادوا واستحبوا من النثر والنظم ما دل بعضه على بعض ، وكان بعضه آخذا برقاب بعض [٢٢]

كما تحدث أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) عن أسباب حسن الكلام فيقول : "الكلام– أيدك الله – يحسن بسلاسته ، وسهولته ، ونصاعته ، وتخيّر لفظه ، وإصابة معناه، وجودة مطالعه ، ولين مقاطعه ، واستواء تقاسيمه ، وتعادل أطرافه ، وتشابه أعجازه بهواديه ، وموافقة مآخيره لمباديه" [٢٣]

كما ذكر أبوهلال أن كافة أجناس الكلام ، تحتاج إلى حسن التأليف ، وجودة التركيب ، وحسن الرّصف ، حتى توضع الألفاظ في مواضعها ، وتمكّن في أماكنها ، ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير، والحذف والزيادة إلا حذفا لا يفسد الكلام ، ولا يعمّى المعنى ؛ وتضمّ كل لفظة منها إلى شكلها، وتضاف إلى لفقها[٢٤]

وهذه ملاحظات جد دقيقة في أهمية وجود الانسجام والتلاؤم بين الأبيات الشعرية بوجود المناسبة بينها ، وهى بعينها صلب ما ينادي به دارسو السبك النصي الحديث .

وإذا انتقلنا إلى الإمام عبد القاهر الجرجاني نجد عنده كثير من المصطلحات التي يتحقق بها الاتساق والالتئام والسبك ، فنظرته التحليلية للقرآن الكريم كانت نظرة كلية شاملة هي بعينها اليوم ما يطلق عليه نظرية التماسك ، يقول : " وبَهرهُم أنَّهم تأمَّلوه سُورةً سورةً ، وعَشْرًا عَشرًا ، وآية آية ، فلم يجدوا في الجميع كلمة يَنْبو بها مكانُها ، ولفظةً يُنكرُ شانُها ، أو يُرى أنَّ غيَرها أصلحُ هناك أو أشْبَه ، أو أحرى وأخْلَق ، بل وجدُوا اتِّساقًا بَهرَ العُقولَ ، وأعجزَ الجمهورَ ، ونظامًا والتئامًا ، وإتقانًا وإحكامًا ، لم يَدعْ في نفسِ بليغٍ منهم ، ولو حكَّ بيافوخِه السَّماء ، موضعَ طمعٍ ، حتى خرسَتِ الألسنُ عن أن تدعي وتقول ، وخذيت القروم فلم تملك أن تصول"[٢٥].

أما النقاد المحدثون فيرون أن التماسك النصي : عبارة عن ترابط الجمل في النص مع بعضها بعضاً بوسائل لغوية معينة»[٢٦]. فهو على ذلك مصطلح يعبر عن التلاحم بين الأجزاء اللغوية المشكلة للنص الأدبي: «

بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهماً معقولاً ، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهماً أفضل »[٢٧] وبذلك تكتمل وحدة النص الكلية ، ويتحقق الانسجام المطلوب .

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لأدوات السبك النصي

في خطبة عائشة في رثاء والدها

أولا : نص خطبة عائشة في رثاء أبيها.

أورد ابن طيفور في بلاغات النساء قوله : " حدثني إسماعيل بن إسحاق الأنصاري قال : حدثني علي بن أعين عن أبيه قال : بلغنا أن عائشة لما قبض أبو بكر ودفن ، قامت على قبره : فقالت : " نضّر الله يا أبت وجهك ، وشكر لك صالح سعيك ، فلقد كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنها ، وللآخرة معزاً بإقبالك عليها ، ولئن كان أعظم المصائب بعد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رزؤك ، وأكبر الأحداث بعده فقدك ، فإن كتاب الله عز وجل ليعدنا بالصبر عنك حسن العوض منك ، وأنا متنجزة من الله موعده فيك بالصبر عليك ، ومستعينته بكثرة الاستغفار لك ، فسلام الله عليك ، توديع غير قالية لحياتك ، ولا زارية على القضاء فيك " [٢٨]

ثانيا : وحدة الموضوع وأثرها في السبك النصي:

من أهم عناصر التماسك النصي هنا وحدة موضوع النص ، فالنص المتقدم يحتوي على موضوع موحد ، وهو رثاء الخليفة الأول أبو بكر الصديق من قبل ابنته السيدة عائشة رضي الله عنها ، وقد تجلت وحدة الموضوع وبدأت من قول الراوي : " لما قبض أبو بكر ودفن ، قامت عائشة على قبره : فقالت .

فالسياق المقامي للخطبة هو سياق دفن أبي بكر – رضي الله عنه – حيث دفن بجوار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقد تأكد هذا السياق من خلال عدة قرائن ، منها : القيام على القبر، فهو دليل على كون ما يقال هو من جملة رثاء المقبور ، ثم جاءت الأقوال داخل النص كلها مقولا ت لعائشة رضي الله عنها في رثاء الصديق وتعداد مناقبه ، وقد بدأت خطبتها واستهلتها بالدعاء له ، ثم ذكرت مناقبه ، وكيف أنه – رضي الله عنه – جعل الدنيا وراءه مقبلا على ما هو خير وأبقى ، فكان موته وفقده من أعظم المصائب بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لذلك لا تجد إلا الصبر والاستغفار سلوة لها على فقده – رضي الله عنه – ثم تلقي علي أبيها السلام غير كارهة لحياته – رضي الله عنه – وغير معترضة على قضاء الله فيه.

وهكذا تسلسلت أفكار النص في وحدة موضوعية خالصة ، أكدتها جمل وفقرات مترابطة محكمة بلا تفكك أو اضطراب .

ثالثا : مطلع الخطبة وأثره في السبك النصي

اهتم علماء العرب القدامي بالمطلع أو المفتتح سواء أكان في النظم او النثر علي السواء فجعلوا من البلاغة براعة الاستهلال وحسن الابتداء ، وذكروا أن المطلع من المواضع التي يجب التأنق فيها ؛ لأن هذه المواضع هى محط شوق النفوس ، فينبغى التأنق فيها، حتى تكون أعذب لفظا، وأحسن سبكا، وأصح معنى والمطلع أول ما يقرع السمع، فإذا كان بهذه المثابة، أقبل السامع على الكلام ووعاه ، وإلا أعرض عنه، وإن كان حسنا (٢٩)

وهذا ما اكده المحدثون فى الدراسات النصية فالأزهر الزناد يؤكد " على أهمية الجملة الأولى في النص ، فيذكر أن الجملة الأولى في أي نص تمثل معلما ، عليه يقوم اللاحق منها ويعود ، وداخل تلك الجملة نفسها يمثل اللفظ الأول منها معلما ، تقوم عليه سائر مكوناتها ، فالمسند يقتضي المسند إليه وهذا الأخير يقتضي الأول وهما معا يقتضيان متممات ، فهذه حلقة أولى تنتهي دون أن تنغلق على نفسها ، فهي مستقلة من حيث التركيب ، ولكنها منطلق في كل شيء لما يأتي بعدها من حلقات هي جمل أخرى، وبين هذه الحلقات علاقات تخالف في نوعها العلاقات التي تحكم انتظام الجملة الداخلي ، فهي علاقات انتشارية أفقية تضيف جديدا من حيث الإخبار أو البيان ، ولذلك توضع الحلقة إلى جانب الأخرى لتكون عالما ممتدا هو عالم النص .(٣٠)

وبتطبيق هذا على خطبة السيدة عائشة موضوع البحث نجد أن مطلع النص قد جاء مصدرًا بجملة دعائية وهى قوله : (نضّر الله وجهك يا أبت ، وشكر لك صالح سعيك) وذلك دخول منها – رضي الله عنها – في الموضوع مباشرة بلا مقدمات ، وهذا سمت واضح في خطبها – رضي الله عنها – ، ويمكن إرجاع السب فيه هنا إلى انفعالها الشديد بموضوع النص وتأثرها بموت الصديق ، فلا وقت لتدبيج المقدمات ، وتحسين البدايات .

وقد جاء المطلع مشتملا على أفضل ما يمكن البدء به ، وهو الترحم والدعاء فبرعت في الاستهلال ، إذ أشعرت بموضوعها ، وأظهرت الغرض وجاء كل ما بعد هذه الجملة ، مؤكدا على استحقاق أبي بكر – رضي الله عنه– لهذا الدعاء المتصدر في مطلع الخطبة . فكان قولها " نضّر الله وجهك يا أبت " بمثابة الجملة الأساس في النص التي توحي بكاي أتى بعدها من ألفاظ الدعاء والترحم وتعداد المناقب .

وأول ما يلقاك من بديع الاستهلال قولها (نضّر) ذلك اللفظ الذي هو عنوان الحياة والجمال والبهاء ، مع أن الكلام على حافة قبر ، وهو مكان الوحشة والانقباض ، ولكن هذه النظرة نظرة أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها– التي تنظر بعين قلبها ، فلا ترى في قبر أبيها إلا روضة من رياض الجنة ، فكان هذا اللفظ (نضّر) مدلا على عمق إيمانها ، واثقة فيما عند ربها – سبحانه – ، عالمة بمكانة أبيها وفضله ، وقد جاءت جملة المفتتح خبرية لفظا إنشائية معنى لقصد الدعاء ، وبلاغة هذا البيان وجماله تتأتي من كون الدعاء بهذه الصيغة يظهر الثقة في استجابة الله لهذا الدعاء ، فكأن الله استجاب الدعاء وأم المؤمنين تخبر بذلك ، وهذا يدل أيضا على أن الرغبة في استجابة الدعاء " أكثر إلحاحا وأشد تعلقا بالنفس وكأنها لقوة إحاطتها بالقلب أوهمت أنها وقعت "

كما يلمح في المطلع إيثارها النداء بلفظ الأبوة دون الوالد مثلا فقالت " يا أبت " ولم تقل يا والدي " للإشعار بعطاءات الأبوة الثرية ، فقد أعطت بهذا اللفظ حيثيات حزنها العميق وألمها الشديد على فقدان الحمي والأمان والرحمة المتمثلة في أبيها رضي الله عنه .

رابعا : الإحالة وأثرها في تماسك النص .

الإحالة في اللغة : مصدر للفعل " أحال " وهو من الجذر اللغوي " حول " الذي يأتي في اللغة للدلالة على معنى : التحرك والتحول من شيء إلى شيء ، ففي التهذيب عن أبي عبيد : " حَالَ الرجل يَحُول مثل تَحَوَّل من مَوضِع إِلَى مَوضِع[٣١]

وتعد الإحالة من أهم الوسائل المحققة للسبك النصي ، فلا يمكن تصور نص ما يخلو ، من العناصر الإحالية ، وأي لغة طبيعية تحتوي على عناصر تملك الإحالة [٣٢]،

والإحالة على اختلاف أنواعها ، تخلق علاقات معنويَّة تكتسب دلالتها ممَّا تشير إليه ، وهي عملية معنوية ، ينشئها المتكلّم في ذهن المخاطب ، عن طريق إيراده ألفاظا مبهمة الدِّلالة ، يشير بها إلى أشياء ، أو مواقف ، أو أشخاص ، أو عبارات ، أو ألفاظ خارج النَّص ، أو داخله سابقة عليها أو لاحقة ، في سياق لغوي ، أو غير لغوي ، بقصد الاقتصاد في اللفظ ، وربط اللاحق بالسَّابق والعكس ، بما يحقق التَّماسك في النَّصّ [٣٣]

فالإحالة لها " قدر كبير من الأهمية في التحليل النصي المعاصر ، وهو أمر جملته النواة ، أساس النص الذي يمثل المحور الذي يربط به ما في النص كله من عناصر عن طريق شبكة من وسائل التماسك النصي في الشكل والدلالة ومن بينها المرجعية التي تتحقق عن طريق الضمائر»[٣٤].

والعناصر الإحالية داخل النصوص هي قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة ؛ بل تعود على عنصر أو عناصر أخري في أجزاء الخطاب " [٣٥] وتتمثل في : الضمائر وأسماء الإشارة والموصولات ونحوها .

وتسهم الإحالات بأنواعه في السبك النصي عن طريق مدِ شبكة من العلاقات بين العناصر المتباعدة في فضاء النصّ ، فتجتمع عناصره مشكِّلة كلاً واحدا ، إضافة إلى ما تقوم به الإحالة على المستوى اللفظي من تُجنب المتكلّم التكرار بإعادة الألفاظ ، فيتحقّق بذلك الاقتصاد اللغوي لإغنائها عن ذكر المحال إليه مما يحقق تماسك النص وتكثيف ترابطه اللفظي والدلالي على السواء .

وتنقسم الإحالة بوصفها آلية من آليات التماسك النصي إلى قسمين أساسين :

القسم الأول : الإحالة المقامية أو ما يطلق عليه " الإحالة الخارجية "

وهى التي يكون العنصر الإحالي فيها يشير إلى عنصر آخر غير موجود داخل النص ، بل في المقام الخارجي ، وتتمثل هنا في سبب الخطبة ونسبتها لقائلها ، فالإحالة الخارجية : تشير إلى الموقف الخارجي من اللغة ، وهذا النوع من الإحالة يتوقف على معرفة سياق الحال ، أو الأحداث والمواقف التي تحيط بالنص [٣٦]

وقراءة كل ذلك والوعي به له أثره في بيان التماسك النصي ، فالمتلقي في حال إصغاء تام لفكرة الخطبة وأول ما يؤدي إلى التماسك النصي ، ذلك التجاوب والاتساق بين أفكار النص والمقامية التي أنتجت النص ، وقول الراوي : " بلغنا أن عائشة لما قبض أبو بكر ودفن ، قامت على قبره " يجعلنا ندرك أن النص لأم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – وهو نص في رثاء أبيها ، ولذلك جاء النص مشتملا على الدعاء له وتعداد مآثره والتصبر لفراقه – رضي الله عنه – .

القسم الثاني : الإحالة النصية أو ما يطلق عليه "الإحالة الداخلية " :

وهى ذلك النوع من الإحالة الذي يشير إلى عناصر لغوية واردة داخل النص ، سواء كانت سابقة أم لاحقة على العنصر الإحالي ، وهذه الإشارة تحقق التماسك في البنية النصية ، وتتطلّب من المستمع أو القارئ أن ينظر داخل النص للبحث عن الشيء المحال إليه [٣٧] ، وتبعا لذلك فهي تنقسم إلى قسمين :

أ . إحالة سابقة " قبلية " وهي أكثر أنواع الإحالة دورانا في النصوص ، وهى التي تعود على مفسر متقدم في النص .

ب . إحالة لا حقة " بعدية " وهى التي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص .

الإحالة بالضمائر

الضمائر هي " عناصر لغوية تفتقر إلى مفسر يعود عليها ويوضحها ويكشف عن مدلولها ، "[٣٨] وتعمل الإحالة بالضمائر على تماسك النص وترابط أجزائه من الناحيتين الشكلية والدلالية داخليا وخارجيا على السواء .[٣٩] ، فتشكيل المعنى وإبرازه يعتمد بشكل ملحوظ على وضعية الضمائر داخل النص . ويعد الربط الإحالى بالضمائر من أكثر أنواع الإحالة شيوعا وأعظمها تأثيرًا في الترابط النصي .

وليست الضمائر على درجة واحدة من جهة حصول السبك النصي بها ، أو إسهامها في الترابط النصي ، بل تتفاوت فيما بينها ، فالضمائر التي تشير إلى خارج النص بشكلي نمطى ، كالتكلم والخطاب أقل مساهمة في اتساق النصوص من ضمائر الغيبة التي لها اليد العليا في ذلك ، يقول محمد خطابي فى ذلك :"
" أما الضمائر التى تؤدى دورًا هاما في اتساق النص فهي تلك التي يسميها المؤلفان أدوارا أخري ، وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا وتثنية وجمعا ، وهى على عكس الأولي تحيل قبليا بشكل نمطى ؛ إذ تقوم برط أجزاء النص وتصل بين أقسامه ، وقد عبر هاليداى ورقية حسن عن ذلك بقولهما : " حين نتحدث عن الوظيفة الاتساقية لإحالة الشخص أي الضمير المحيل إلى الشخص ، أو الشيء ، فإن صيغة الغائب هي التي نقصد على وجه الخصوص" [٤٠]

وقد تعددت الضمائر المحيلة في خطبة السيدة عائشة في رثاء أبيها وتنوعت بين ضمائر للمتكلم والمخاطب والغائب . ويمكن القول بأن الخطبة تقوم على ذاتين محوريتين أساسيتين كانتا المرجع للعديد من الضمار المبثوثة فى النص : الذان المحورية الأولي : هي ذات المتكلم والمنشئ للنص وهى السيدة عائشة ، والذات المحورية الثانية هي ذات الصديق رضي الله عنه ، وقد دارت الضمار بينهما ، فربطت ربطا قويا بين جمل وفقرات النص .

***فقد جاء ضمير المتكلم المحيل لذات القائل في عدد من الفقرات منها قولها " يا أبت " مع ما يشعره هذا الضمير إضافة إلى النداء الذي هو في الأصل تنبيه للمخاطب وحمل له على الاستجابة والالتفات إليه ، فاستعملت (يا) للندبة تفجعا وألما على وفاة والدها ، ، وآثرت لفظ (الأبوة) وأضافتها إلي نفسها تأكيدا على اعتزازها وفخرها بهذه الأبوة .

كما تجلي ضمير المتكلم الدال على الجمع في قولها " ليعدنا " لتأكيد عموم وعد الله المؤمنين بالجزاء على الصبر عند المصائب .

**ثم جاء ت الضمائر في قولها " وأنا متنجزة ، ومستعينتة " للدلالة على استسلامها لقضاء الله في موت الصديق ، والتسلي والتذرع بالصبر رغبة في نيل الجزاء الموعود من الله تعالي . وهكذا ساعد ضمير المتكلم مع ما يحيل إليه ، من تحقيق الانسجام النصي بمعرفة مرجعية الضمير وما يدل عليه .

***أما ضمائر الخطاب فقد سرت في كافة أجزاء النص لتحيل على الذات التي تمثلت حضوريا في قولها : (وجهك يا أبت) فبدأت بـ (الكاف) وانتهت بها الأمر الذي شكل تماسكا نصيا بين كافة أجزاء النص : فجاءت الضمائر في : " وجهك / سعيك / بإدبارك / بإقبالك/ رزؤك / فقدك / عنك / منك / فيك / عليك / لك / عليك/ فيك) في كافة جمل النص ، لتأكيد الإحالة القبلية ، حيث أحالت هذه الضمائر إلى الذات الرئيسة في النص وهى شخص الصديق أبي بكر ، الأمر الذي شكّل شبكة تواصلية قوية بين كافة أجزاء النص ، ربطت بين كافة الجمل من أولها إلى آخرها ، وهذه الضمائر دلت على وحدة السياق ووحدة الموضوع ، فالحديث كله عن أبي بكر ومناقبه ، كما أن هذا الخطاب دل على وحدة الزمان والمكان ، وذلك كله يشد النص ويقوي تماسكه ، فظهر النص كأنه كلمة واحدة . وتوحي المخاطبة في قولها (نضر الله وجهك) باستشعار عائشة القرب من أبيها فهو حي تناديه وتناجيه إذ أتاح هذا الضمير إحضار الذات المتكلم عنها وكأنها ماثلة في النص .

*** كما تجلت الإحالة بضمائر الغيبة في قولها " بإدبارك عنها " وبأقبالك عليها " فالضمير فيهما يحيل على الدنيا والآخرة " وقد ساعد الضمير في تصور مدي ، عزوف أبي بكر عن الدنيا ببهرجها وزيفها وزينتها ، وكيف أنه باعها وأعطاها ظهره ، وفي المقابل اشترى ما عند الله ، وأقبل على الآخرة ، فصلى وقام ، وهاجر جاهد ، وفعل كل ما يرضي الله – عز وجل .

خامسا : أدوات الربط وأثرها في السبك النصي

النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا ، ولكى تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص "[٤١]

و يعد الربط بين المفردات والجمل ضرورة نصية ؛ إذ لا يفهم النص ولا تلتقي معانيه إلا من خلال هذه الروابط ، ويعنى بالربط :

" مجموعة الوسائل التي تعمل على ربط المتواليات السطحية بعضها ببعض ، بطريقة تسمح بالإشارة إلى العلاقات بين مجموعات من معرفة العالم المفهومي للنص .[٤٢] كما يعرف بأنه : تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق "[٤٣]

وإذا كان إعادة اللفظ ، والاشتراك في الإحالة ، والحذف ، تحافظ على بقاء مساحات المعلومات ؛ فإن الربط يشير إلى العلاقات بين المساحات أو بين الأشياء فى هذه المساحات "[٤٤]

أثر الربط فى التماسك النصي

مما لا شك فيه أن الربط بالعطف يحقق مزيدا من السبك النصي عن طريق إظهار شدة الارتباط بين المفردات الجمل المتعاطفة ، مما يسهم في تأكيد العلاقة الدلالية والمفهومية بينها.

وإذا كانت أداة العطف من الناحية الشكلية تتبع أبواب النحو؛ فما تحققه من مضمون دلالي يفوق أثرها الشكلي ، فالعطف إذن شكلي الأدة ، دلالي المضمون ، فضلا عما يحققه من إيجاز لفظى فإذا قلنا : جاء محمد وزيد مثلا ، فالوصل هنا مغن عن تكرار الفعل فضلا عن إفادته التغاير بين العلمين فى المثال ، وأن محمد ليس زيدا . والربط أو الوصل كوسيلة من وسائل السبك النصي يختلف عن جميع أنواع ووسائل السبك من جهة كونه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو فيما يلحق ، كما هو شأن الوسائل الإخري كالإحالة والاستبدال والحذف . وقد تضمنت خطبة السيدة عائشة في رثاء أبيها عددا من مظاهر الربط على النحو التالي :

١ . الربط بالعطف

تتعدد أنواع الروابط النصية ولعل في مقدمتها الربط بالعطف أو ما يسمي بالوصل ، فأدوات العطف : علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل ، وبها تتماسك الجمل وتتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص"(٤٥)

وقد بين ابن يعيش الغرض من العطف بوجه عام فقال : " والغرضُ من عطف الجمل رَبْطُ بعضها ببعضٍ ، واتصالُها ، والإيذانُ بأنّ المتكلم لم يُرِد قَطْعَ الجملة الثانية من الأُولى ، والأَخْذَ في جملةٍ أخرى ليست من الأُولى في شيءٍ " (٤٦)

وهذه الجمل لابد من المناسبة الجامعة بينها ، وإلا كانت الأداة شكلية لا قيمة لها خاصة مع (الواو) لأنها لمطلق الجمع يقول ابن هشام : " كَون الْوَاو لمُطلق الْجمع أَنَّهَا لَا تَقْتَضِي ترتيبا وَلَا عَكسه ، وَلَا معية ، بل هِيَ صَالِحَة بوضعها لذَلِك كُله "(٤٧) بخلاف (الفاء) و(ثم) فلهما مع العطف معنى خاص . وقد أفصح الإمام عبد القاهر بالشرح والتحليل عن قيمة ومعنى العطف بالواو ومباينة غيرها من أدوات الوصل كالفاء وثم فقال :

" وذلك أَنّا لا نقول : " زيد قائم وعمرو قاعد"، حتى يكون عمرو بسبب من زيدٍ ، وحتى يكونا كالنَّظيرينِ والشريكَيْنِ ، وبحيث إذا عرفَ السامُع حالَ الأَوَّل عناه أن يعرفَ حالَ الثاني ، يدلُّكَ على ذلكَ أَنَّكَ إنْ جئتَ فعطفتَ على الأَوَّل شيئاً ليس منه بسببٍ ، ولا هُوَ مما يُذْكَرُ بذكرِهِ ويتَّصِلُ حديثُه بحديثِه لم يستقُم ، فلو قلتَ : " خرجتُ اليومَ من داري" ، ثم قلتَ : "وأحسنُ الذي يقولُ بيتَ كذا "، قلتَ ما يُضْحَكُ منه ....واعلمْ أنه كما يجبُ أن يكونَ المحدَّثُ عنه في إحدى الجملتين بسببٍ من المحدَّثِ عنه في الأخرى ،

كذلكَ ينبغي أنْ يكونَ الخبرُ عن الثاني مما يَجْرِي مَجْرى الشبيهِ والنظيرِ أو النَّقيضِ للخبر عن الأولِ ، فلو قلتَ : " زيدٌ طويلُ القامة وعمرو شاعرٌ"، كان خُلْفاً ، لأنه لا مُشاكلَةَ ولا تعلُّق بينَ طولِ القامةِ وبين الشعرِ، وإنما الواجب أن يقال : "زيد كاتب وعمرو شاعر"، و " زيد طويل القامة وعمرو قصيرٌ" وجملةُ الأمرِ أنها لا تجيءُ حتى يكونَ المَعْنى في هذِهِ الجملة لَفْقاً للمعنى في الأخرى ومُضَامَّاً له ، مثل أن "زيداً" و" عمرًا " إذا كانا أخوَيْن أو نظيرين أو مُشتبكَي الأحوالِ على الجملة ، كانتِ الحالُ التي يكونُ عليها أحدُهما ، من قيامٍ أو قعودٍ أو ما شاكَلَ ذَلكَ ، مضمومة في النَّفسِ إلى الحالِ التي عليها الآخَرُ من غَير شَكٍ وكذا السبيل أبدًا والمعاني في ذلك كالأَشخاصِ، فإنما قلتَ مثلاً : "العلمُ حسنٌ والجهلُ قبيحٌ "، لأنَّ كونَ العلم حَسَناً مضمومٌ في العقولِ إلى كونِ الجهلِ قبيحًا"[٤٨]

وقد تضمنت خطبة عائشة وسائل الربط بأدوات العطف " الواو ، والفاء " مما ساعد على تماسك النص على النحو التالي :

أ . الربط بالواو :***جاءت الواو في النص عاطفة للجمل التي بينها تناسب وجامع لا يخفى ، فعطفت بالواو قولها (وشكر لك صالح سعيك) على قولها (نضر الله وجهك يا أبت) فالجملتان دعاء لأبي بكر – رضي الله عنه – فالعطف للتوسط بين الكمالين وكان العطف عنصرا دلاليا قويا في الربط بين جمل النص وإحداث التماسك من خلال المشاركة والضم والجمع التي تحدثه (الواو) بين الجمل ، وقد تكررت " الواو " العاطفة في النص مرات حتى أصبح النص بناء كليا متجانسا ووحدة لغوية كلية قائمة على روابط قوية لا يحس معها العقل إلا بالانسجام والالتئام والسبك والحبك .

**كما جاءت الواو في قولها " " ولئن كان أعظم المصائب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك ، وأكبر الأحداث بعده فقدك "

متعانقة مع القسم مع الشرط في الجملتين المتعاطفتين للتأكيد على تعميق الربط بين الجمل ؛ وتقوية مدلولهما ، وهو استشعار مدي عظم فقد الصديق ورحيله عن الدنيا .

وهكذا فالربط بالواو في النص ليست شكليا وإنما هي في صميم الدلالة والمعاني والمضمون ؛ إذ لابد من وجود جهة جامعة بين المعطوف والمعطوف عليه وهذا يقود إلى التماسك النصي.

ب . الربط بالفاء

***اما العطف بالفاء فقد ورد في قولها " (فلقد كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنها ، وللآخرة معزاً بإقبالك عليها)

فربطت بين معاقد الكلام بـ(الفاء) ولو حذفت (الفاء) وجاء الكلام بدونها هكذا : (نضّر الله يا أبت وجهك وشكر لك صالح سعيك ، لقد كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنها ، وللآخرة معزاً بإقبالك عليها) لكان الفصل لكمال الاتصال لأن الجملة بينت صالح سعيه ، وهذا الفصل كما يقول البلاغيون أشد اتصالا من الوصل ، لكن هذه (الفاء) وما فيها من سرعة وتعقيب بادرت السامع بهذا البيان ، فيعلم أن ما بعد الفاء سيبين ويفسر ما بدأت به – رضي الله عنه – نصها ، فزادت من عمق التماسك وقوته بين هذه الجمل وما قبلها ؛ كما أن (الفاء) فيها معنى التعليل ؛ وأن هذا الدعاء السابق لم يكن عن عاطفة فقط ، بل كان عن عاطفة وقناعة تامة بشخصية أبيها التي نسجتها ولخصتها في جملتين متقابلتين :

(للدنيا مذلاً بإدبارك عنها ، وللآخرة معزاً بإقبالك عليها)

وهما مؤكدتان بلام القسم و(قد) المفيدة للتحقيق وهذا التأكيد غير ناظر إلى أحد ، وإنما هو راجع إلى أم المؤمنين – رضي الله عنها– وإحساسها بهذه المعاني في قلبها ، فأخرجت المعنى كما أحست به ، وشكلت المقابلة عنصرا بارزا من عناصر التماسك ؛ لأنها قائمة على استدعاء المعاني في الذهن فالضد يهيء الأسلوب لضده فيقوى سبك الكلام ، ويشتد ارتباط بعضه ببعض كما زاد من قوة هذه المقابلة مجيؤها في صورة تشخيصية متحركة مرسومة بدقة من خلال الاستعارة المكنية في (مذلا) و (معزا) ومجيء الجمل مكتنزة الدلالة عنصر آخر من عناصر التماسك النصي ، فالجمل فيها إيجاز بالقصر ، فقد بينت بألفاظ قليلة موقف أبي بكر من الدنيا والآخرة– ، فكل هذه المعاني وغيرها لخصتها أم المؤمنين – رضي الله عنها – في ألفاظ قليلة و "الإيجاز قوة في التعبير وامتلاء في اللفظ ، وشدة في التماسك ، وهذه صفات تلازم قوة العقل وقوة الروح ، وقوة الشعور"[٤٩]

** وقولها " " فإن كتاب الله – عزوجل – ليعدنا بالصبر عنك حسن العوض منك "

جاء هذا التعليل المسبوق بالفاء العاطفة في قالب مؤكد أتم تأكيد ، مما ضاعف وزاد في قوة التماسك بين أجزاء النص فـ " الفاء " إذا سبقت " إنّ " ، فإن الدلالة على التعليل تكون أقوى وآكد ، وذلك لالتقاء رافدين من روافد العلّية " الفاء " و " إنّ " ، وكل منهما يمنح التعليل من دلالته الوضعية عنصرا دلاليا آخر غير الذي يعطيه الآخر له ، " فالفاء " تشرب التعليل معنى التعقيب مثلما تشرب " إنّ " التعليل معنى التوكيد ، فيجمع التعليل المنبعث من " فإنَّ " معنيين : التعقيب والتأكيد [٥٠] وذلك من شأنه زيادة الاتساق والتلاحم بين لبنات النص .

** كما جاءت خاتمة النص أيضا مربوطة مع ما قبلها بـ (الفاء) التي فيها معنى السببية ، وكأنها تقول من خلالها إن أبي جدير بهذا السلام :

" فسلام الله عليك توديع غير قالية لحياتك ، ولا زارية على القضاء فيك"

وهذه الخاتمة أنبأت بمسك الختام وانقطاع الكلام " فإذا قرعت سمع السامع عرف بها أن لا مطمع وراءها، ولا غاية بعدها ، وهى الغاية المقصودة ، والبغية المطلوبة ، وبها يعلم انتهاء الكلام وقطعه "[٥١] وذلك التحليل يرد إلى تماسك النص ؛ لأن كون الجمل منبئة بنهاية النص ففيه إحكام لكافة أوجه التماسك الواردة في النص ، فإذا كانت الجملة الأولى لها دورها الدلالي في تماسك النص ، وأنها نواة التكوين النصي فآخر الجمل تعمل على إظهار هذا التماسك فكأنها القفل الذي يحفظ على النص تماسكه وعدم تفككه .

٢ . الربط بالشرط والقسم :

الشرط رافد أساس من روافد التماسك في النص ؛ لأن أدوات الشرط " في نفسها مبهمة ، وإنما وجب إبهامها لدلالتها على العموم "[٥٢] فوجودها معناه : وجود جملة شرط وجملة جواب ، وهذا هو معنى الشرط ، فمعنى الشرط العلامة والأمارة ، فكأن وجود الشرط علامة على وجود جوابه [٥٣]

ومن هنا كان الشرط أداة فاعلة في إقامة لبنات التماسك ، يقول السيرافي : "والشرط والجواب هما في الأصل جملتان متباينتان ربطهما حرف المجازاة فصارتا كشيء واحد"[٥٤]

ويقول الفارسي :" ونظيرها أي: جملة القسم من الجمل الشرط في المجازاة في أنها وإن كانت جملة فقد خرجت عن أحكام الجمل من جهة أنها لا تفيد حتى ينضم إليها الجزاء"[٥٥]

ويتكون التركيب الشرطي من أداة الشرط ، وجملة الشرط ،وجملة الجواب ، وقد تتكون جملة الشرط من أكثر من جملة ، وكذا جملة الجواب.

وأسلوب الشرط يحقق التماسك والترابط بين كافة الجمل ، فبمجرد النطق بأداة الشرط تتشوق النفس إلى معرفة جملة الشرط ، فإذا ما ذكرت جملة الشرط أو الجمل المكونة للشرط ، تترقب النفس وتتشوق إلى معرفة الجواب فيتمكن المعنى ويتحقق ، فطبيعة أسلوب الشرط قائمة على التشويق ؛ لأنه لا يفهم ولا يؤدي دوره الدلالي في النص إلا مع انتهاء آخر كلمة فيه ، وذلك ما جعله من أقوى أدوات التماسك النصي .

ويتحقق الربط بالشرط من مجموع جملتى الشرط والجواب يقول الإمام عبد القاهر : " وهو يبين الشرط في قولُه تعالى: (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) [النساء: ١١٢] يقول : " الشرطُ كما لا يخفَى في مجموعِ الجملتين لا في كلِّ واحدةٍ منهما على الانفراد ، ولا في واحدةٍ دونَ الأخرى ، لأنَّا إنْ قلنا إنه في كل واحدة منهما على الانفرادِ ، جعلناهُما شَرْطين ، وإذا جعلناهُما شرطينِ اقتضَتا جَزَاءَيْن ، وليس منه إشراكُ ما ليس بشرطٍ في الجزم بالشرط ، وذلك ما لا يخفى فسَادُه "[٥٦]

ثم يؤكد على ذلك التلازم بين جملتى الشرط والجزاء وما بينهما من اتصال فيقول : " واعلمْ أنَّ سبيلَ الجُملتين في هذا، وجعْلَهما بمجموعهما بمنزلةِ الجملةِ الواحدةِ، سبيلُ الجزءينِ تُعْقَدُ منهما الجملةُ، ثم يُجْعَلُ المجموعَ خبراً أو صفةً أو حالاً، كقولك: "زيد قام غلامه" و "يزيد أبوه كريم" و "مررت برجل أبوه كريم" و "جاءني زيدٌ يَعدو به فرسُه". فكما يكونُ الخبرُ والصفةُ والحالُ لا محالةَ في مجموعِ الجزْءَيْنِ لا في أحَدهما، كذلك يكونُ الشرْطُ في: مجموعِ الجملتين لا في إحداهُما ، وإذا علمتَ ذلك في الشرطِ ، فاحْتذِه في العطفِ، فإنكَ تجدُه مثلَه سواءً"[٥٧]

وبتطبيق ذلك على نص الخطبة نقول :جاء قولها : " ولئن كان أعظم المصائب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك ، وأكبر الأحداث بعده فقدك "

فالقسم نظير الشرط في حاجته إلى جواب ، وعدم استقلاله بنفسه ، وهذا ما يؤدي إلى الربط التماسك بين أجزاء النص، وهذا معنى قول الفارسي :

" "القسم جملة يؤكد بها الخبر ، ولما كان في الأصل جملة من الجمل التي هي من أخبار جاءت على ما جاءت عليه أخواتها ، من كونها مرة جملة من فعل وفاعل وأخرى من مبتدأ وخبر إلا أنها لا تستقل بأنفسها حتى تتبع بما يقسم عليه ، ونظيرها من الجمل ، الشرط في المجازاة في أنها وإن كانت جملة فقد خرجت عن أحكام الجمل من جهة أنها لا تفيد حتى ينضم إليها الجزاء "[٥٨]

وعند اجتماع القسم والشرط يكتفي بجواب المقدم منهما إذا كان الشرط غير امتناعي – كما الحال هنا – فالجواب هنا للقسم ، وهذا الاجتماع فيه زيادة في تماسك وترابط بنية النص ، وعلة مجيء القسم مع الشرط تتضح من معرفة الغرض من الشرط " فالغرض منه التعليق الذي يحوطه الشك في أغلب الأحيان، لأن السبب قد يقع وقد لا يقع ، فهو موسوم بالاحتمالية التي لا تفارقه ، لذلك جئ بالقسم لإزالة ذلك الشك ورفع تلك الاحتمالية إلي التوكيد" [٥٩]

فالأساس الذي يقوم عليه القسم هو التوكيد والتحقيق ، والذي يقوم عليه الشرط هو الشك والاحتمال في أغلب الأحيان ، والمقام قد يستدعي قسما يؤكد شدة التلازم بين جملة الشرط وجملة الجواب ، فيقوي التماسك النصي ويقوى الترابط والتلاحم بين أجزاء الكلام .

٣ . الربط بالحذف

من الوسائل المعينة على اتساق النصوص و وترابطها وإحكام العلاقة بين أجزائها المختلفة الحذف ، وقد أدرك علماء البلاغة العربية ما للحذف من قيمة جوهرية في نظم الكلام يقول الإمام عبد القاهر عنه : " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن" [٦٠]

وقد أشار العز بن عبد السلام إلى الفوائد المرجوة من الحذف على المستويين اللفظي والدلالي من الاختصار والإيجاز ، والترابط والإحكام فيقول :" وفائدة الحذف تقليل الكلام ، وتقريب معانيه إلى الأفهام "[٦١].

وقد أولت في الدراسات النصية أهمية كبري للحذف بوصفه من أكثر عناصر التماسك النصي شيوعاً.

أما عن كيفية تحقيق الحذف للاتساق النصي فمن عدة جهات منها : الإيجاز اللفظي المانع من التكرار الذي يسهم في خلق ترابط بين أجزاء النص ، كما يؤدي الحذف إلي تكوين حوار طرفاه النصّ والمتلقي ، وهو حوار يتجلى فيه تواصل المتلقي مع النصّ ، ثم الحذف أيضا آلية تعمل على تنشيط خيال المتلقي تحمله على التفاعل مع يتلقاه من خطاب ، فدور المتلقي في إدراك وتعيين مواطن الحذف ، و قيامه بملء الفراغات في النص ، يسهم في إكمال النصّ ، مما يؤدى إلى اعتبار المتلقي مشاركا في العملية التواصلية إلى حد الإبداع فيها .فهو يلهب عقل المتلقي ليدل بالمذكور على المحذوف فيتتبع أسرار الحذف ودواعيه ، وهذا من شأنه مد الجسور بين المعاني فتزداد التحاما والتقاء ، وتتداخل البنى النصية فيحدث التماسك ويتحقق الاتساق .

وقد تضمنت خطبة السيدة عائشة في رثاء والدها عددا من الحذوفات نذكر منها :

** حذف الفاعل " المسند إليه " في قولها وشكر لك صالح سعيك ،

فالتقدير وشكر الله لك .

** كما تم حذف الفعل " المسند " في قولها "وللآخرة معزاً بإقبالك عليها "

إذ التقدير وكنت .

** حذف الجواب في قولها " ولئن كان أعظم المصائب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك ، وأكبر الأحداث بعده فقدك "

حيث اجتمع القسم والشرط فاكتفي بجواب المقدم منهما إذا كان الشرط غير امتناعي – كما الحال هنا – فالجواب هنا للقسم ، وقد جاء الجواب محذوفا والتقدير (فإنني سأصبر) مكتفية ببيان علة صبرها تلك العلة التي أوضحت الجواب في قولها : " فإن كتاب الله – عزوجل– ليعدنا بالصبر عنك حسن العوض منك "

٤. الربط بألوان البديع

يعد السبك الصوتي بوسائله المختلفة واحدًا من أهم الوسائل اللغوية الشكلية التي تعمل جنبًا إلى جنب مع السبك النحوي ، والمعجمي في جسد النص الإبداعي .

إذ يعمل السبك الصوتي على تحقيق التفاعل بين المُلقي والمتلقي ، على أساس الاعتناء بالدلالة ، وعلى أساس الموسيقى المتمثلة بالإيقاع الذي يعني التلوين الصوتي الصادر عن الألفاظ المستعملة ذاتها [٦٢]

ولكل من الشعر والنثر وسائله الإيقاعية الخاصة به ، فالنص النثري له خصائص خاصة به كالسجع ، والجناس والفاصلة في النص القرآني ، والتوازي التركيبي ، وهناك وسائل إيقاعية صوتية خاصة بالنص الشعري كالقافية والوزن والبحر الشعري ، واللغة العربية غنية بالوسائل التي تعمل على عذوبة الكلام ، ووقعه المحبب على السمع .

ويسهم الإيقاع النثري في تحقيق التماسك في النصوص من جهة أن التركيب الصوتي للكلمة يثير المعنى الإدراكي لدى السامع نتيجة ما توحيه هذه الأصوات من انفعالات عاطفية ونفسية ، مما يشكل بطبيعته بعدًا جديدًا لم يكن مدركًا من قبل ، فيبدو الصوت كما لو كان صدى للمعاني التي يتحقق بها أهم الآليات والمحاور التي يتحقق بها سبك النص[٦٣].

وقد تضمنت خطبة السيدة عائشة في رثاء أبيها عددا من عناصر السبك الصوتي ساهمت في اتساق النص وتحقيق ترابطه والتحام أجزائه ، ندرس منها الأساليب البديعيّة من قبيل ،الطباق والمقابلة ، والسجع ،

فأساليب البديع من الأدوات التي تساعد على تغذية روافد التماسك والسبك داخل النصوص اللغوية وتقوية الروابط بين أجزائها ، بما تحققه من البعد الجمالي اللفظي وما يتبعه من تأثير دلالي .وقد جاءت عدة أساليب بديعية في نص خطبة عائشة في رثاء أبيها ، ساهمت في سبك النص وتحقيق تماسكه ومنها :

أولا : الطباق والمقابلة :

كان هذا اللون البديعي عنصرًا رئيسا في بناء النص ؛ لأن المقام يقتضي هذا الطباق وتلك المقابلات ؛ إذ أبرزت المعاني وجلت الفكرة ، والتوظيف لهذه اللون البديعي ، لا يقف عند مجرد التحسين والتزيين اللفظي فهي في مقامها لا تقل أبدا عن بلاغة علم المعاني والبيان.

ومن نماذج التقابل في الخطبة قولها : (للدنيا مذلاً بإدبارك عنها ، وللآخرة معزاً بإقبالك عليها)

فالتقابل بين لفظي " الدنيا " والآخرة " والتقابل بين لفظي " مذلا " ومعزا " وقولها " إقبالك وإدبارك " وعنها " وعليها " رزءك وفقدك "

فقد شكلت المقابلة في هذه الجملة عنصرا بارزا من عناصر التماسك ؛ لأنها قائمة على استدعاء المعاني في الذهن كما زاد من قوة هذه المقابلة مجيؤها في صورة تشخيصية متحركة مرسومة بدقة من خلال الاستعارة المكنية في (مذلا) و (معزا)

كما جاء التقابل في قولها أعظم المصائب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك ، وأكبر الأحداث بعده فقدك "

فتلك المقابلات أثرت في الأسلوب تأثيرا واضحا من ناحية ظهور المعاني ووضوحها ، فهي قائمة على استدعاء المعاني فالضد يحضر عند ذكر ضده ، وذلك يسهم في إحداث الترابط والتلاحم بين الجمل ، فيزداد تماسك النص ويقوى حتى كأن الكلام بأسره من حسن الجوار وشدة التلاحم كلمة واحدة، وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد ، وكما يتم هذا التلاحم عن طريق التشابه يتم كذلك عن طريق التضاد، لأن المعاني يستدعي بعضها بعضا، فمنها ما يستدعي شبيهه، ومنها ما يستدعي مقابله، بل إن الضد أكثر خطورا على البال من الشبيه وأوضح في الدلالة على المعنى منه"([٦٤]) وهذا هو معنى المصاحبة المعجمية في أحد صورها والتي ذكرها النصيون كأداة من أدوات التماسك النصي [٦٥]

ثانيا : السجع

السجع في اللغة : مصدر للفعل سَجَعَ يَسْجَعُ سَجْعاً : إذا اسْتَوَى وَاسْتَقَامَ ، وأَشبه بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَالسَّجْعُ: الْكَلَامُ المُقَفَّى، وَالْجَمْعُ أَسجاع وأَساجِيعُ " وسَجَّعَ تَسْجِيعاً : تَكَلَّم بِكَلَامٍ لَهُ فَواصِلُ كفواصِلِ الشِّعْر مِنْ غَيْرِ وَزْنٍ ، وَهُوَ مِنَ الاسْتِواءِ والاستقامةِ والاشتباهِ"[٦٦]

وعرفه المبرد فقال : " والسجع في الكلام: أن تأتلف أواخره على نسقٍ ، كما تأتلف القوافي"[٦٧]

والعلاقة بين المعنيين واضحة فأتلاف أواخر الكلام على نسق واحد فيه من الاستقامة والسواء ما لا خفاء فيه .

والسجع المراد أو المطلوب هو الذي يجيء عفوا سمحا لا تكلف فيه ، بل يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه ، يقول الإمام عبد القاهر مبينا أثر السجع فى المعنى : " وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيساً مقبولاً ، ولا سجعاً حسناً حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه ، وحتى تجده لا تبتغي به بدلاً ، ولا تجد عنه حولاً "[٦٨] وجعل أبوهلال السجع ضرورة في صناعة الخطب والرسائل يقول : " واعلم أنّ الذى يلزمك فى تأليف الرسائل والخطب هو أن تجعلها مزدوجة فقط ، ولا يلزمك فيها السّجع ؛ فإن جعلتها مسجوعة كان أحسن"[٦٩]

وقد شكل السجع في هذه الخطبة رافدا من روافد التماسك النصي ؛ إذ قوى أواصر النغم بين أجزاء الكلام فقد بنيت كافة الجمل في الخطبة على حرف واحد هو الكاف فجاء قولها "

وجهك "

سعيك ،

رزؤك ، فقدك

، عنك ،

منك ،

فيك ،

عليك ،

لك ، عليك

، لحياتك ،

فيك" [٧٠]

ولم يخرج عن السجع بالكاف غير قولها :

(للدنيا مذلاً بإدبارك عنها

وللآخرة معزاً بإقبالك عليها)

فقد جاء السجع في هذه الفقرة بحرف الهاء الممدود ، وقد حقق السجع تناسب الجمل وانسجامها وتآلفها فأدى ذلك إلى قوة تماسكها .

والناظر في السجع هنا يجد أنه قد جاء عفوا سمحا لا تكلف فيه بل المعنى هو الذي طلبه واستدعاه ، وهذا السجع الذي يتطلبه المعنى هو ما عناه الإمام عبد القاهر بقوله : " وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيساً مقبولاً ولا سجعاً حسناً حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه وحتى تجده لا تبتغي به بدلاً، ولا تجد عنه حولاً"(٧١)

ثالثا : التوازن التركيبي

وهو عبارة عن " تكرار لنظم الجمل بكيفية واحدة ، أو تكرار للطريقة التي تبنى بها الجملة وشبه الجملة مع اختلاف الوحدات المعجمية التي تتألف منها الجمل "(٧٢)

فالتوازي" شكل من أشكال التنظيم النحوي يتمثل في تقسيم الحيز النحوي على عناصر متشابهة في الطول والنغمة والبناء النحوي ، فالكل يتوزع في عناصر أو أجزاء ترتبط نحوياً وإيقاعياً فيما بينها "(٧٣)

ولم يغفل علماؤنا هذا التوازي التركيبي وجماله ، فقد ذكر ابن أبي الإصبع من أنواع المناسبات المناسبة اللفظية " وأما المناسبة اللفظية فهي توخي الإتيان بكلمات متزنات، وهي على ضربين : تامة وغير تامة، فالتامة أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة ، وأخرى ليست بمقفاة ، فالتقفية غير لازمة للمناسبة."(٧٤)

ومن أسباب الانسجام وقوة الالتئام بين الكلام ، مجيء الجمل على هذا النحو من التماثل في الصيغ أو الأوزان أو الروي ، يقول حازم القرطاجني : " فمن حسن الوضع اللفظي أن يؤاخى في الكلام بين كلم تتماثل في مواد لفظها أو في صيغها أو في مقاطعها ، فتحسن بذلك ديباجة الكلام ، وربما دل بذلك في بعض المواضع أو الكلام على آخره"(٧٥)

وقد تضمنت خطبة السيدة عائشة هذا اللون من الربط وللنظر إلى جمل مثل :

: نضّر الله يا أبت وجهك

وشكر لك صالح سعيك

فالجملتان في هذا المقطع مكونتان تركيبا من متماثلين من وجه النظر النحوية ، فكل منهما مكونة من فعل ماض و الفاعل الظاهر في الأولي المحذوف من الثانية ثم المفعول به المضاف لضمير يعود على الصديق المخاطب بالجملتين .

كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنها

وللآخرة معزاً بإقبالك عليها

فالجملتان في هذا المقطع مكونتان تركيبا من متماثلين من وجه النظر النحوية ، فكل منهما مكونة من فعل ماض ما فاعله فى الأولي ثم شبه الجملة والحال وشبه الجملة

أما الجملة الثنية فقد حذف منها الفعل وفاعله ثم استمرت بقية المكونات النحوية .

فالتكرار التركيبي الظاهر بين هذه الجمل ، يعد وسيلة وأداة فاعلة من أدوات التماسك من جهة أن هذا التشابه في البناء اللغوي ، وما يؤدى إليه من التشابه في الجرس الصوتي يساعد فى أزكاء حدة الإيقاع الصوتي ، مما زاد من السبك والانسجام بين جزئيات النص .

الخاتمة

الحمد لله أولا وآخرا ، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان .

وبعد

فقد انتهيت . بعون من الله وتوفيقه . من هذا البحث ، بعد رحلة قضيتها في تجلية وبيان معيار من أهم معايير الدراسة النصية ، وهو معيار " السبك " أو التماسك من خلال رصد تجلياته ووسائله في نص لغوي عربي يمثل ذروة النصوص العربية الفصيحة ، وهو نص خطبة السيدة عائشة رضي الله عنها في رثاء والدها الصديق رضي الله عنه ، وقد خلصت من هذا البحث بعدد من النتائج يمكن إجمالها فيما يلي :

أولا : الدراسة النصية فرع معرفي جديد ، في ميدان الدراسات اللغوية ينتقل من فضاء الجملة ، إلى فضاء النص بوصفه وحدة التحليل الأجدر بالعناية ، ويعد السبك النصي أحد أهم معايير الدراسة النصية وأكثرها اتصالا بذاتية النص .

ثانيا : أهمية محاولة تطبيق منجزات الدراسة اللغوية الغربية على نصوص العربية مواكبة للتطور العالمى في جميع المجالات ومنها المجال اللغوي على وجه الخصوص .

ثالثا : : تمثل خطبة السيدة عائشة رضي الله عنها في رثاء أبيها ، نموذجا مثالا حيا للنص العربي المكتمل الأغراض والأركان . وقد اشتملت ال على كثير من وسائل وآليات السبك النصي ، و مظاهره

رابعا : الإحالة بالضمائر من أكثر صور السبك ظهورا فى الخطبة ، وقد ساهمت فى تحقيق السبك النصي عن طريق وجود العلاقة بين العنصر المحيل وما يحيل إليه وما يتبع ذلك من الترابط المفهومى في تحصيل تلك العلاقة .

خامسا : يمثل الربط العطفي ظاهرة مستمرة فى نص الخطبة ، ويحتل العطف بالواو النصيب الأوفر بين عدد مرات العطف داخل الخطبة يليه العطف بالفاءوقد خلت الخطبة من الربط بالآداة " ثم "

سادسا : الحذف من وسائل الربط المستخدمة في الخطبة ، ويحقق أغراضا لفظية ودلالية لا حصر لها

سابعا : احتوت الخطبة على وسيلة التوازن التركيبي لوسيلة من وسائل السبك المعجمي ، كان لها أثرها فى ترابط نص الخطبة ، وتماسكه

ثامنا : من الظواهر المستقرة في نص خطبة أم المؤمنين في رثاء الصديق تلك الألوان البديعية من " طباق ومقابلة ، وسجع ، وقد اعتمدت عليها في تحقيق التماسك بين فقرات الخطبة وتضام أجزائها .

الهوامش

(١) ينظر : الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام للسهيلي ٢٩٣/٢

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء . الإمام الذهبي . ج٢ ص ١٣٥ وما بعدها . ت . الشيخ/ شعيب الأرناؤوط . مؤسسة الرسالة . ط. الثالثة. ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

(٣) المستدرك على الصحيحين . الحاكم النيسابوري. ج٤ ص ١٥. ٦٧٤٨.

(٤) الطبقات الكبرى . ابن سعد. ج٢ ص ٣٢٣ ت . د/ علي محمد عمر . مكتبة الخانجي. القاهرة – مصر . ط. الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

(٥) المستدرك على الصحيحين. ج٤ ص ١٥. رقم ٦٧٤٧.

(٦) ينظر : سير أعلام النبلاء . ج ٢ ص ١٩٢.

(٧) ينظر : جمهرة اللغة لابن دريد ٣٣٩/١ .

(٨) ينظر : نحو النص اطار نظري ودراسات تطبيقية عثمان أبو زنيد ص١٣ .

(٩) ينظر : لسانيات النص محمد خطابي ص ١٣ .

(١٠) ينظر : دراسات أدبية لعبد الحليم يورقي فصيلة محكمة ، مركز البصرة للبحوث الخلدونية الجزائر العدد الرابع ص ٨٠ .

(١١) ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص ١٣٣.

(١٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق " دراسة تطبيقية على السور المكية" ٣٤،٣٣/١ ، و نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ص ٣٠ .

(١٣) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، د/ طه عبد الرحمن صـ٣٥.

(١٤) تحليل الخطاب الشعري "استراتيجية التناص " لمحمد مفتاح ، صـ٢٠،١٩.

(١٥) ينظر : النص والخطاب والإجراء لدي بو جراند ترجمة د / تمام حسان ص ١٠٣ .

(١٦) ينظر : لسانيات النص ٥ .

(١٧) لسانيات النص مدخل إلي انسجام الخطاب محمد خطابي ص٥

(١٨) علم اللغة النصي المفاهيم والاتجاهات، د/سعيد بحيري، صـ١٤١، وينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، د/صبحي إبراهيم الفقي، ٧٤/١.

(١٩) البيان والتبيين ١/ ٦٧.

(٢٠) الشعر والشعراء. ابن قتيبة الدينوري ج١ ص ٩٠. دار الحديث. القاهرة . ١٤٢٣ هـ.

[٢١]) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري . الآمدي ج١ ص٣ . ت. الشيخ/ السيد أحمد صقر .مكتبة الخانجي . ط أولى . ١٩٩٤ م .
[٢٢]) ينظر : السابق ج١ ص ٢٩٧.
[٢٣]) الصناعتين .أبوهلال العسكري . ص ٥٥. ت . أ / علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العنصرية – بيروت ط .١٤١٩ هـ.
[٢٤]) ينظر: الصناعتين .أبوهلال العسكري . ص ١٦١.
([٢٥]) دلائل الإعجاز، ص ٣٩.
(٢٦) مقدمة في اللغويات المعاصرة - مجموعة من المؤلفين ط : دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع – عمان- ص٢٠١.
(٢٧) اللغة والإبداع الأدبي ، د. محمد العبد ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩م ، ص٣٦.
[٢٨]) ينظر : بلاغات النساء . ص ٤٠.
[٢٩]) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. بهاء الدين السبكي.ج٢ ص ٣٤٠. ت . د/عبد الحميد هنداوي . المكتبة العصرية للطباعة والنشر. بيروت . ط . الأولى. ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.
[٣٠]) ينظر : نسيج النص . الأزهر الزناد . ص ٦٧ وما بعدها .
(٣١) ينظر : تهذيب اللغة ٥ /١٥٨.
(٣٢) ينظر : لسانيات النص مخل إلى انسجام الخطاب / محمد خطابي ١٧ . والإحالة في ضوء علم اللغة النصي أ / محمد الأمين مصدق جامعة محمد خيضر بسكرة ص ٩٨ .
(٣٣) ينظر : الاحالة في الخطبة الفدكية ١٠٨ .
(٣٤) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية ، المؤلف : د/ صبحي إبراهيم الفقي ، الناشر دار قباء القاهرة ٢٠٠٠م (١٦٦/١)
(٣٥) ينظر : نسيج النص ١١٨ .
٣٦) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص . ص ٦٩ ، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق . دراسة تطبيقية على السور المكية . د/ صبحي الفقي . ص ٤٠ومابعدها .
(٣٧) ينظر :تحليل الخطاب لبراون ويول ٢٥٥ .
(٣٨) ينظر : تحليل الخطاب لبراون ٢٥٦ .
(٣٩) ينظر : علم اللغة بين النظرية والتطبيق ١٣٧.
(٤٠) ينظر : لسانيات النص محمد خطابي ص ١٨
(٤١) ينظر :لسانيات النص ٢٣ .
(٤٢) ينظر :السابق ٣٠١ .
(٤٣) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب . د/ محمد الخطابي . ص ٢٣ .
(٤٤) ينظر :النص والخطاب والإجراء ٣٥ .
[٤٥]) نسيج النص الأزهر الزناد . ص ٣٧.
[٤٦]) شرح المفصل . ابن يعيش . ج٢ ص ٢٧٨. ت . د/ إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان . ط. الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
[٤٧]) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. ابن هشام . ص ٥٧٧. ت . أ/ عبدالغني الدقر . الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا. بدون.

[٤٨]) **دلائل الإعجاز . ص ٢٢٤ومابعدها.**

[٤٩]) البيان النبوي د / محمد رجب البيومي . صـ٧٥. دار الوفاء ـ المنصورة . ط أولى . ١٤٠٧هـ ـ

(٥٠) ينظر : سبل الاستنباط من الكتاب والسنة . د / محمود توفيق سعد . صـ٨٧ . مطبعة الأمانة ، القاهرة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

[٥١]) الطراز . العلوي . ج٣ ص ١٠٥.

(٥٢) ينظر : شرح الرضى جـ٤ صـ٩٠ .

(٥٣) شرح المفصل لابن يعيش جـ٤ صـ٤١ .

[٥٤]) شرح كتاب سيبويه. أبو سعيد السيرافي . ج٣ ص ٢٨٤. ت . أ/ أحمد حسن مهدلي . وأ/علي سيد علي. : دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ط. الأولى. ٢٠٠٨ م.

[٥٥]) الإيضاح العضدي. أبو علي الفارسيّ. ص ٢٦٣. ت. د/ حسن شاذلي فرهود. نشر كلية الآداب .الرياض . الأولى. ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.

[٥٦]) دلائل الإعجاز . ص ٢٤٦.

[٥٧]) السابق ص ٢٤٦ وما بعدها .

[٥٨]) الإيضاح العضدي . أبو علي الفارسيّ . ص ٢٦٣.

(١) أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القرآن الكريم أ / علي عون صـ٢٤٤ . منشورات جامعة الفاتح ١٩٩٢م .

(٦٠) ينظر :دلائل الإعجاز ، امالي ابن الشجري ٨٤ .

(٦١) ينظر : أمالي ابن الشجري ٨٤ .

(٦٢) ينظر: الإيقاع في شعر الحداثة "دراسة تطبيقية على دواوين فاروق شوشة-إبراهيم أبو سنة- حسن طلبة رفعت سلام"، د/ محمد علوان سالمان، صـ٢٣.

(٦٣) ينظر: السبك الصوتي في قصيدة اليوم اعتزل الكتابة، ل"عمر هزاع"،

.Http: www.alroya.com

[٦٤]) علم البديع . د/عبد العزيز عتيق.ص ٩٠. دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت – لبنان . بدون .

[٦٥]) ينظر : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية . د/ جميل عبدالمجيد. ص ١٠٩ .

[٦٦]) **ينظر: لسان العرب (سجع) .**

[٦٧]) **الكامل في اللغة والأدب . ج٢ ص ١٧٨.**

[٦٨]) **اسرار البلاغة . الإمام / عبد القاهر الجرجاني . ص ١١.**

[٦٩]) **الصناعتين . ص١٥٩.**

[٧٠]) بلاغات النساء . ص ٤٠.

[٧١]) اسرار البلاغة . الإمام / عبد القاهر الجرجاني . ص ١١.

[٧٢]) علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة . د/ محمود حجازي . ص ٤٦. دار غريب للطباعة والنشر . ط . أولى . بدون .

[٧٣]) جماليات النثر العربي . طراد الكبيسي . ص ٢٣. دار الشؤون الثقافية العامة ، الموسوعة الصغيرة ، بغداد . العراق

[٧٤]) تحرير التحبير ص ٣٦٧.

[٧٥]) منهاج البلغاء وسراج الأدباء . حازم القرطاجني . ص ٧١. ت . أ/ محمد الحبيب بن الخوجة . دار الغرب الإسلامي . بيروت . ط . الثانية . ١٩٨١م .

1. Secrets of Rhetoric by Imam Abd al-Qahir al-Jurjani, edited by Mahmoud Muhammad Shaker - Ed. / Al-Madani in Cairo - undated.

2. Al-Awa'il by Al-Hasan bin Abdullah Al-Askari, published by Dar Al-Bashir, Tanta, first edition, 1408 AH.

3. Reference and its effect on textual cohesion, a study of the Fadak sermon, written by Ahmed Muwaffaq Mahdi Hussein, College of Education, University of Basra.

4. Referral in the light of textual linguistics, Mr. Mohamed Al-Amin Mosaddeq, Mohamed Kheidar University, Biskra.

5. Fundamentals of Discourse Analysis in Arabic Grammatical Theory, Foundation of Text Grammar, Muhammad Al-Shawish, 1st edition, Faculty of Arts, Manouba - Tunisia, in association with the Arab Foundation for Distribution, 1421 AH - 2001 AD.

6. Amali Ibn Al-Shajri, edited by Dr. Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, published by Al-Khanji Library, Cairo, 1991 AD.

7. Reports of Women by Ibn Tayfour, explained by Ahmed Al-Alfi, published by Abbas I's mother's school press, 1908 AD.

8. The Rhetoric of Discourse and the Science of Text, Salah Fadl, the world of knowledge, the National Council of Culture for Arts and Letters, Kuwait, 1992 AD.

9. Taj Al-Arous from Jawahir Al-Qamus, by Mortada Al-Zubaidi, edited by a group of investigators, published by Dar Al-Hidaya, undated.

10. Editing of writing in the making of poetry and prose by Ibn Abi Al-Asba' Al-Adwani - Dr. Hafni Muhammad Sharaf - Ed. / The Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, undated.

11. Discourse Analysis, written by J. B. Brown and J. Translated by Dr. Mounir Al-Triki, published by King Saud University.

12. Refinement of the Language by Al-Azhari, edited by Muhammad Awad Merheb, published by Arab Heritage Revival House, Beirut, 2001 AD.

13. Aesthetics of Arabic prose. Trad Al Kubaisi. p. 23. House of General Cultural Affairs, The Small Encyclopedia, Baghdad - Iraq

14. Jamharat al-Lughah by Ibn Duraid, edited by: Ramzi Mounir Baalbaki, published by Dar al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1987 AD.

15. Evidence of Miracles in the Science of Meanings by Abd al-Qahir al-Jurjani, edited by Mahmoud Muhammad Shaker, third edition, 1992 AD.

16. Textual casting in the Alawite era, the referral as a model, by Dhafer Al-Jayashi, published by Nahj Al-Balagha Science Foundation, 2017 AD.

17. Textual casting in the Messenger's treaty with the Christians of Najran, Dr. Mona Ibrahim Azzam. College of Arab Studies, Mansoura.

18. Explanation of the nuggets of gold in knowing the speech of the Arabs. Ibn Hisham. p. 577. T. Mr. Abdul-Ghani Al-Daqr. United Distribution Company - Syria. without.

19. Bride of Weddings in the explanation of the summary of Al-Muftah. Bahaa Al-Din Al-Subki, vol. 2, p. 340. T. Dr. Abdel Hamid Hindawi. Modern Library for Printing and Publishing. Beirut . i. The first. 1423 AH - 2003 AD.

20. Linguistics between heritage and modern curricula. Dr. Mahmoud Hegazy. p. 46. Dar Gharib for Printing and Publishing. i. First. without

21. Textual linguistics between theory and practice, an applied study on the Meccan surahs, Dr. Subhi Ibrahim Al-Faqi, 1st edition, Dar Quba for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 1421 AH - 2000 AD.

22. Text linguistics, concepts and trends, Dr. Saeed Hassan Bahri, 1st edition, Egyptian International Publishing Company - Longan, Cairo, 1997 AD.

23. The unique contract of Ibn Abd Rabbo Al-Andalusi. I / Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Al-Awal 1404

24. Strange Hadith by Al-Khattabi, edited by Abdul Karim Al-Gharbawi, published by Dar Al-Fikr, Damascus Al-Awal, 1982 AD.

25. Gharib al-Hadith by Ibn Qutaybah, edited by Abdullah al-Jabour, published by Al-Ani Press, Baghdad, First 1397 AH.

26. On the principles of dialogue and the renewal of the science of theology, Dr. Taha Abdel Rahman, undated.

27. New Horizons in Arabic Rhetoric and Linguistic Stylistics, Dr. Saad Abdul Aziz Masloh, Edition of the Authorship and Arabization Committee, Kuwait University - Kuwait, 2003 AD.

28. In Linguistics and Text Grammar, Dr. Ibrahim Mahmoud Khalil, 2nd edition, Dar Al-Masara for Publishing, Distribution and Printing, Amman - Jordan, 1430 AH.

29. Text Linguistics, An Introduction to Discourse Harmony, Muhammad Khattabi, 1st edition, Arab Cultural Center, Beirut, 1991 AD.

30. Language and Literary Creativity, Dr. Muhammad Al-Abd, Dar Al-Fikr for Studies, Publishing and Distribution, first edition, 1989 AD

31. Al-Lama' in Arabic by Ibn Jana, edited by Dr. Fayez Fares, published by Dar Al-Kutub Al-Thaqafiyyah, Kuwait..

32. Robert de Beau Grand's Textual Standards: A Theoretical Reading in Light of Modern Arabic Textual Linguistics, Dr. Ezz El-Din Hubayra - Abu Leos Magazine.

33. Mughni Al-Labib from the Books of Arabs by Ibn Hisham, edited by Dr. Mazen Al-Mubarak, published by Dar Al-Fikr 1985.

34. The concept of referral and its position in textual cohesion, an article by A. Dr. Orabi Ahmed, Ibn Khaldun University, Journal of Problems in Language and Literature.

35. Introduction to Contemporary Linguistics - A Group of Authors, published by: Dar Wael for Printing, Publishing and Distribution - Amman

36. Minhaj al-Bulaghaa and Siraj al-Adabā'. Hazem Al Qartajani. p. 71. T. A/ Muhammad Al-Habib bin Al-Khoja. Dar Al-Gharb Al-Islami. Beirut . i. the second . 1981 AD.

37. Al-Durr's Prose in the Lectures by Al-Abi, edited by Khaled Abdel-Ghani Mahfouz, published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah Al-Awwal 2004.

38. The Texture of the Text: A Study of What is Meant in the Word as a Text by Al-Azhar Al-Zanad, First Edition / First Arab Cultural Center 1993 AD. .

39. Text, Discourse, and Procedure, Robert de Beaugrand, translated by: Dr. Tammam Hassan, 1st edition, World of Books, Cairo, 1418 AH - 1998 AD

40. Grammar of the text, a new direction in the grammatical lesson, Dr. Ahmed Afifi - published by Zahraa Al-Sharq First Library, 2001 AD.

41. Textual science theory: a systematic vision in constructing prose text: Dr. / Hossam Ahmed Farag - Publication of the Library of Arts - First 2007 AD.